# القولُ السَّدِيدُ

## شَرْحُ

# تفسير كلمة التوحيد

لِلإمام المُجدِّد

محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

ت ١٢٠٦هـ رحمه الله تعالى


تأليف

خَالِد بنِ محمُودٍ الجُهَنِيِّ

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

# مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

**أما بعد؛** فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؛ وبعد.

فهذا تعليق وضعته علىٰ رسالة **«تفسير كلمة التوحيد»** لشيخ

الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ، التي بين فيها جملة من أسماء كلمة التوحيد، وبيَّن شروطها، وأركانها، وذكر جملة من شُبَهِ المشركين وأجاب عليها خير إجابة بما لا يجعل مجالًا للمشركين ومن سار علىٰ دَرْبهم واتبع نهجهم لضرب الأمثال؛ وقد التزمت فيه الاختصار علىٰ قدر الإمكان؛ لئلا يطول الشرح؛ لأن لكل مقام مقال.

وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك علىٰ محمد ﷺ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وكتب

خَالِدُ بْنُ مَحْمُودٍ الجُهَنِيُّ

٢٩/٦/١٤٣٤هـ

٩/٥/٢٠١٣م.

# ترجمة المؤلف

## اسمه ونسبه:

هو الإمام العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد التميمي[(١)].

## مولده:

وُلد رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١١١٥هـ في بلدة العيينة من أرض نجد، ونشأ فيها[(٢)].

## طلبه للعلم:

قرأ القرآن قبل بلوغه العشر، وكان حاد الفهم، سريع الإدراك يتعجب أهله من فطنته وذكائه، ثم اشتغل بالعلم وجَدَّ في طلبه، وبعد بلوغه قدّمه والده إمامًا في الصلاة، ثم حج، وأقام بها شهرين، ثم رجع إلىٰ بلده واشتغل بالقراءة علىٰ مذهب الإمام أحمد، ثم رحل إلىٰ البصرة والحجاز مرارًا، ورحل إلىٰ الأحساء فسمع من مشايخها[(٣)].

## شيوخه:

أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلاء وعلماء فضلاء؛ من أشهرهم[(٤)]:

---

(١) انظر: «مشاهير علماء نجد»، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، صـ(١٦).
(٢) انظر: السابق، صـ(١٦-١٧).
(٣) انظر: السابق، صـ(١٧).
(٤) انظر: السابق، صـ(١٧).

١- أبوه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان.

٢- الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي.

٣- الشيخ العالم محمد حياة السندي المدني.

**دعوته:**

عند ما انتقل والد الشيخ إلىٰ حُرَيْمَلاء التي كان يعمل فيها قاضيًا بدأ الشيخ ينشر الدعوة إلىٰ التوحيد جاهرًا؛ وذلك سنة ١١٤٣هـ، ثم غادرها بسبب تآمر نفر من أهلها عليه لقتله، ثم توجه إلىٰ العُيَيْنَة وعرض دعوته إلىٰ أميرها عثمان بن معمر الذي قام معه بهدم القبور، والقباب، وأعانه علىٰ رجم امرأة زانية جاءته معترفة بذلك، فلما كثر القيل والقال من أهل البدع والضلال شكوا إلىٰ شيخهم رئيس بني خالد فكتب إلىٰ عثمان يأمره بقتله أو إجلائه، فأمر بإجلائه، فخرج الشيخ منها وهاجر إلىٰ الدرعية فنزل ضيفًا علىٰ عبد الله بن سويلم، ثم انتقل إلىٰ تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، وكان عليها الأمير محمد بن سعود، وكان كغيره من الأمراء يسمعون عن الشيخ، ولم يسمعوا منه.

علمت زوجة الأمير بقدوم الشيخ، وكان قد هداها الله، وسمعت بدعوته، فقالت لزوجها الأمير: إن هذا الرجل غنيمة ساقها الله لك، فأكرمه وعظمه واغتنم نصرته، فما زالت به حتىٰ أقنعته؛ فقال لها: قولوا له يأتيني، فقالت: إذا طلبته قال الناس: يريد أن يعذبه، أو يقتله، ولكن اذهب إليه أنت كي يقدره الناس، فذهب إلىٰ الشيخ، فعرض الشيخ عليه دعوته فشرح الله سبحانه وتعالى صدره للدعوة، ومن ذلك الوقت قامت

الدعوة في الدَّرْعِيَّة، وجلس الشيخ للتدريس، وصار الطلاب يتوافدون علىٰ الشيخ؛ فنفع الله بالشيخ الناس في البلاد شرقًا وغربًا[(١)].

**مؤلفاته:**

صنف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصنفات كثيرة، من أشهرها[(٢)]:

١- كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله علىٰ العبيد.

٢- أصول الإيمان.

٣- فضل الإسلام.

٤- كشف الشبهات.

٥- مسائل الجاهلية.

٦- مختصر زاد المعاد.

**ثناء العلماء عليه:**

قال سليمان أخو الإمام محمد بن عبد الوهاب: «**كان عبد الوهاب أبوه -أي: محمد- يتعجب من فهمه وإدراكه قبل بلوغه، ويقول: لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام**»[(٣)].

وأنشد العلامة الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني فيه قصيدة أثنىٰ عليه فيها بقيامه بالتوحيد وبإلزامه من تحت يده إقامة شعائر الإسلام[(٤)].

---

(١) انظر: «مشاهير علماء نجد»، صـ(١٨-٢٥).

(٢) انظر: السابق، صـ(٢٦).

(٣) انظر: «حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، للشيخ إسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي، صـ(١٣١).

(٤) انظر: السابق، صـ(١٣١).

وأثنىٰ عليه العلامة الشوكاني، فقال: من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة[١].

وأثنىٰ عليه الألوسي، فقال: شديد التعصب للسنة كثير الإنكار علىٰ من خالف الحق من العلماء من العلماء الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر[٢].

وقال ابن بدران: «**وَلما امْتَلَأَ وطابه من الْآثَار وَعلم السّنة وبرع فِي مَذْهَب أَحْمد أَخذ ينصر الْحق ويحارب الْبدع ويقاوم مَا أدخلهُ الجاهلون فِي هَذَا الدّين الْحَنَفِيّ والشريعة السمحاء... وَلم يزل مثابرًا علىٰ الدعْوَة إِلَىٰ دين الله تَعَالَىٰ حَتَّىٰ توفاه الله تَعَالَىٰ**»[٣].

وقال: «**فأصبح ابن عبد الوهاب ذا شهرة طبقت العالم الإسلامي وغيره معدودًا من الزعماء المؤسسين للمذاهب الكبرىٰ والمغتربين بفكرهم أفكار الأمم**»[٤].

## وفاته:

توفي الشيخ في الدَّرْعِيَّة سنة ١٢٠٦هـ يوم الاثنين آخر شهر شوال، وصلي عليه في بلدة الدرعية؛ ورثاه جمع من العلماء منهم الإمام محمد بن علي الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٥].

---

(١) انظر: السابق، صـ(١٣٣).

(٢) انظر: السابق، صـ(١٣٨).

(٣) انظر: «المدخل»، لابن بدران، صـ(٤٤٧).

(٤) انظر: «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي»، للشيخ محمد بن الحسن الحجوي (٢/٤٤٦).

(٥) انظر: «مشاهير علماء نجد»، صـ(٢٦).

# متن الرسالة

## [أسماء كلمة التوحيد]

**قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اعلم رَحِمَكَ اللهُ أنّ هذه الكلمة:

[١] هي الفارقة بين الكفر والإسلام.

[٢] وهي كلمة التقوى.

[٣] وهي العروة الوثقى.

[٤] وهي التي جعلها إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كلمة باقية في عَقِبِه لعلهم يرجعون.

## [شروط كلمة التوحيد]

[١] وليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها؛ فإنّ المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار ﴿فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء:١٤٥]، مع كونهم يُصلون ويتصدقون، ولكن المراد قولها مع معرفتها بالقلب.

[٢] ومحبتها ومحبة أهلها وبغض ما خالفها ومعاداته.

[٣] كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«من قال: لا إله إلا الله مخلصًا»**[(١)]، وفي رواية: **«خالصًا من قلبه»**[(٢)].

[٤] وفي رواية **«صادقًا من قلبه»**[(٣)].

إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جهالة أكثر الناس بهذه الشهادة.

[٥] وفي حديث آخر: **«من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله»**[(٤)].

## [أركان كلمة التوحيد]

فاعلم أن هذه الكلمة نفي وإثبات نفي الإلهية عمّا سوى الله تعالى من المخلوقات، حتى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وجبرائيل فضلًا عن غيرهم من الأولياء والصالحين.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٣٠٧)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٩٩).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٤/ ١٦)، و«السنن الكبرىٰ» للنسائي (١٠٨٧٧)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥/ ٢٧٧).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٣).

## [لا يجوز صرف شيء من العبادة لغير اللّه تعالى]

إذا فهمت ذلك، فتأمل هذه الألوهية التي أثبتها الله لنفسه، ونفاها عن محمد وجبرائيل وغيرهما أن يكون لهم مثقال حبة من خردل.

## [معنى الألوهية عند العامة]

فاعلم أنَّ هذه الألوهية هي التي تسميها العامة في زماننا السر والوَلاية.

والإله معناه الولي الذي فيه السرُّ، وهو الذي يسمونه الفقير والشيخ.

وتسميه العامة السيد وأشباه هذا.

وذلك أنهم يظنون أنَّ الله جعل لخواص الخلق منزلة يرضى أنّ الإنسان يلتجئ إليهم ويرجوهم ويستغيث بهم ويجعلهم واسطة بينه وبين الله.

فالذي يزعم أهل الشرك في زماننا أنهم وسائطهم وهم الذين يسميهم الأولون (الآلهة)، والواسطة هو الإله.

فقول الرجل: لا إله إلا الله، إبطال للوسائط.

## [مشابهة مشركي زماننا لمشركي قريش]

فإذا أردت أن تعرف هذا معرفة تامة، فذلك بأمرين:

**الأول:** أن تعرف أنَّ الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقتلهم ونهب أموالهم، واستحلَّ نساءهم كانوا مُقرِّين لله سبحانه، بتوحيد الربوبية؛ وهو أنه لا يخلق، ولا يرزق، ولا يحيي، ولا يميت، ولا يدبّر الأمور إلا الله وحده، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ [يونس:٣١]، وهذه مسألة عظيمة جليلة مهمة، وهي أن تعرف أنَّ الكفار شاهدون بهذا كله، ومقرّون به، ومع ذلك لم يدخلهم ذلك في الإسلام ولم يحرم دماءهم ولا أموالهم، وكانوا أيضًا يتصدّقون، ويحجون ويعتمرون، ويتعبّدون، ويتركون أشياء من المحرمات خوفًا من الله عَزَّ وَجَلَّ، ولكن الأمر الثاني هو الذي كفّرهم وأحلّ دماءهم وأموالهم، وهو أنهم لم يشهدوا لله بتوحيد الألوهية، وهو أنه لا يُدعى، ولا يُرجى، إلا الله وحده لا شريك له، ولا يُستغاث

بغيره، ولا يُذبح لغيره، ولا يُنذر لغيره، لا لملَك مقرّب ولا نبي مرسَل، فمن استغاث بغيره فقد كفر، ومن ذبح لغيره فقد كفر، ومن نذر لغيره فقد كفر، وأشباه ذلك.

وتمام هذا أن تعرف أنَّ المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يدعون الصالحين مثل الملائكة، وعيسى وعُزير، وغيرهم من الأولياء، فكفروا بهذا مع إقرارهم بأنّ الله هو الخالق الرازق المدبّر.

## [المعنى الحق لكلمة التوحيد]

وإذا عَرَفت هذا عَرَفت معنى لا إلٰه إلا الله، وعرفت أن من نخَّى نبيًا أو مَلَكًا، أو ندَبَه، أو استغاث به، فقد خرَج من الإسلام، وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

## [شبهة والرد عليها]

فإن قال قائل من المشركين: نحن نعرف أن الله هو الخالق، الرازق، المدبِّر، لكن هؤلاء الصالحون مقرَّبُون، ونحن ندعوهم،

وننذر لهم، وندخل عليهم، ونستغيث بهم، ونريد بذلك الوجاهة والشفاعة وإلا نحن نفهم أنّ الله هو الخالق المدبّر.

**فقل:** كلامك هذا مذهب أبي جهل وأمثاله، فإنّهم يدعون عيسى وعزيرًا والملائكة والأولياء يريدون ذلك كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزُّمَر:٣].

وقال تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨].

فإذا تأمّلت هذا تأملًا جيدًا عَرَفت أنّ الكفار يشهدون لله بتوحيد الربوبية، وهو تفرُّده بالخلق والرَّزق والتدبير، وهم يُنخُّون عيسى والملائكة والأولياء يقصدون أنهم يقرّبونهم إلى الله ويشفعون عنده، وعرفت أنّ من الكفار خصوصًا النصارى منهم، من يعبد الله الليل والنهار ويزهد في الدنيا، ويتصدق بما دخل عليه منها، معتزل في صومعة عن الناس، ومع هذا: كافر عدو لله مخلّد في النار بسبب اعتقاده في عيسى أو غيره من الأولياء يدعوه أو يذبح له أو ينذر له، تبيّن لك كيف صفة الإسلام، الذي دعا إليه نبيك صلى الله عليه وآله وسلم وتبين لك أن كثيرًا من الناس عنه بمَعزِل وتبيَّن لك معنى قوله صلى الله

عليه وآله وسلم: **«بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ»**[(١)].

## [الــولاء والــبراء]

فاللّهَ اللّهَ يا إخواني تمسّكوا بأصل دينكم وأوله وآخره وأُسِّهِ ورأسِه: شهادة أن لا إلٰه إلا الله، واعرفوا معناها، وأحبُّوها وأحبُّوا أهلها، واجعلوهم إخوانكم ولو كانوا بعيدين، واكفروا بالطواغيت وعادوهم وأبغضوهم وأبغضوا من أحبّهم أو جادل عنهم أو لم يكفرهم، أو قال ما عليّ منهم أو قال ما كلّفني الله بهم فقد كذب هذا على الله وافترى فقد كلّفه الله بهم وافترض عليه الكفر بهم والبراءة منهم ولو كانوا إخوانهم وأولادهم، فاللّهَ اللّهَ، تمسّكوا بذلك لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئًا اللّهُمَّ توفَّنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين.

## [كفر المشركين من أهل زماننا أعظم كفرًا من مشركي قريش]

ولنختم الكلام بآية ذكرها الله في كتابه، تبيّن لك أن كفر

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٤٥) من حديث أبي هريرة .

المشركين من أهل زماننا أعظم كفرًا من الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ [الإسراء:٦٧].

فقد سمعتم أنّ الله سبحانه ذكر عن الكفار أنهم إذا مسّهم الضرُّ تركوا السادة والمشائخ، ولم يستغيثوا بهم بل أخلصوا لله وحده لا شريك له واستغاثوا به وحده فإن جاء الرخاء أشركوا، وأنت ترى المشركين من أهل زماننا ولعل بعضهم يدّعي أنه من أهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعبادة إذا مسّه الضرّ قد يستغيث بغير الله مثل معروف، أو عبد القادر الجِيْلاني.

وأجلُّ من هؤلاء مثل زيد بن الخطاب والزبير.

وأجلُّ من هؤلاء مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله المستعان.

وأعظم من ذلك وزرا أنّهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة والمردة، مثل شَمْسان، وإدريس، ويُونس، وأمثالهم والله سبحانه أعلم.

آمين؛ وصلى الله على خير خلقه محمد، وآله أجمعين، والحمد لله أولًا وآخرًا.

# الشَّرْح

## [أسماء كلمة التوحيد]

**قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**اعلم رَحِمَكَ اللهُ أنّ هذه الكلمة:**

[١] هي الفارقة بين الكفر والإسلام.

[٢] وهي كلمة التقوى.

[٣] وهي العروة الوثقى.

[٤] وهي التي جعلها إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كلمة باقية في عَقِبِه لعلهم يرجعون.

الشَّرْح

**قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم»**: ابتدأ المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز، وتأسيًا بالنبي ﷺ في مكاتباته، ومراسلاته، والبداءة بها للتبرُّك والاستعانة علىٰ ما يُهْتَمُ به.

**قوله: «اعلم»**: أي انتبه، والعلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقيل: هو إدراك الشيء علىٰ ما هو به[١].

(١) انظر: «التعريفات»، للجرجاني، صـ(١٥٥).

قــولــه: «رَحِمَكَ اللهُ»: هذا دعاء للقارئ بالرحمة، أي غفر الله لك ذنوبك.

قــولــه: «أنّ هذه الكلمة»: أي كلمة: «لا إله إلا الله».

قــولــه: «هي الفارقة بين الكفر والإسلام»: أي كلمة التوحيد هي التي تفرق بين الكفر والإسلام؛ فمن نطق بها عاملًا بمقتضاها وشروطها فهو من أهل الإسلام، ومن لم ينطق بها، أو لم يحقق شروطها، أو لم يعمل بمقتضاها فهو من أهل الكفر.

والكفر لغة: الستر والتغطية[(١)]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ﴾ [الفتح:٢٩].

وشرعًا: نقيض الإيمان، وهو عدم الإيمان بالله أو برسوله.

والإسلام لغة: الانقياد[(٢)].

وشرعًا: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك، وأهله[(٣)].

فائدة: الكفر قسمان:

الأول: كفر أكبر، وهو المخرِج من الملة الموجب للخلود في النار مثل السجود لغير الله، أو الذبح لغير الله.

الثاني: كفر أصغر، وهو الموجِب لاستحقاق الوعيد دون الخلود،

---

(١) انظر: «لسان العرب»، مادة «كفر».
(٢) انظر: السابق، مادة «سلم».
(٣) انظر: «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١/ ١٢٩).

كالحلف بغير الله، أو قول: ما شاء الله وشئتَ.

**فائدة: الإسلام قسمان:**

**الأول**: إسلام شرعي، وهو خاص بالمسلمين، ولا يشترط وقوعه.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾ [الحج:٣٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزُّمَر:٥٤].

**الثاني**: إسلام كوني، وهو عام بكل المخلوقات، ولا بد من وقوعه.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران:٨٣].

**قوله: «وهي كلمة التقوى»**: أي من أسماء كلمة التوحيد: كلمة التقوىٰ، وسمِّيت بذلك؛ لأنها تقي صاحبها من النار، ومن تَرْكِ المأمورِ، وفِعْلِ المزْجورِ، والتقوىٰ هي العمل بالمأمورات- وأعظمها التوحيد- والانتهاء عن المنهيات- وأعظمها الشرك-.

قال تعالىٰ: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح:٢٦].

وكلمة التقوىٰ هي لا إله إلا الله محمد رسول الله(١).

**قوله: «وهي العروة الوثقى»**: الوثقىٰ علىٰ وزن فُعلَىٰ اسم تفضيل؛ والوثقىٰ في هذا المكان مَثَلٌ للإيمان الذي اعتصم به المؤمن،

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٢/ ٢٥٢).

فشبَّهه في تعلُّقه به وتمسُّكه به، بالمتمسك بعروة الشيء الذي له عروة يتمسك بها، إذ كان كل ذي عروة فإنما يتعلق من أراده بعُروته[(١)].

قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٥].

العروة الوثقىٰ هي لا إله إلا الله محمد رسول الله.

**قال ابن كثير:** «**أي فقد ثبت في أمره واستقام علىٰ الطريقة المثلىٰ والصراط المستقيم**»[(٢)].

فقوله: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾: فيه معنىٰ «**لا إله**».

وقوله: ﴿وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾: فيه معنىٰ «**إلا الله**».

**قوله: «وهي التي جعلها إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون»:** أي من أسماء كلمة التوحيد الكلمةُ الباقيةُ، لذا أوصىٰ بها إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ذريته من بعده.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزُّخرُف:٢٦-٢٨].

**هو قول:** لا إله إلا الله، كلمة باقية في عقبه، وهم ذريّته، فلم يزل في ذريّته من يقول ذلك من بعده[(٣)].

---

(١) **انظر:** السابق (٥/ ٤٢٢).

(٢) **انظر:** «تفسير ابن كثير» (١/ ٦٨٣).

(٣) **انظر:** «تفسير الطبري» (٢١/ ٥٨٩).

**قال ابن كثير**: «**هي عبادة الله تعالىٰ وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأوثان، وهي** «**لا إله إلا الله**» أي: جعلها دائمة في ذريته يقتدي به فيها من هداه الله من ذرية إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي: إليها»[(١)].

فقوله: ﴿بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾: فيه معنىٰ «**لا إله**».

وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾: أي خلقني[(٢)]، وفيه معنىٰ «**إلا الله**».

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٧/ ٢٢٥).
(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢١/ ٥٨٩).

## [شروط كلمة التوحيد]

**قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

[١] وليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها؛ فإنّ المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار ﴿فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء:١٤٥]، مع كونهم يُصلون ويتصدقون، ولكن المراد قولها مع معرفتها بالقلب.

[٢] ومحبتها ومحبة أهلها وبغض ما خالفها ومعاداته.

[٣] كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**من قال: لا إله إلا الله مخلصًا**»[١]، وفي رواية «**خالصًا من قلبه**»[٢].

[٤] وفي رواية «**صادقًا من قلبه**»[٣].

إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جهالة أكثر الناس بهذه الشهادة.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٣٠٧)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٩٩).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٤/ ١٦)، و«السنن الكبرى» للنسائي (١٠٨٧٧)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥/ ٢٧٧).

[٥] وفي حديث آخر: «من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله»(١).

الشَّرْح

قوله: «وليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها»: هذا الشرط الأول من شروط كلمة التوحيد وهو العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا، أي ليس المقصود النطق بـ «لا إله إلا الله» دون فَهْم معناها؛ إنما المقصود فهم وتدبر معناها المراد منها نفيًا وإثباتًا؛ قال تعالىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩]، فمن نطق بها دون أن يعرف معناها، فليس بمسلم.

فائدة: قد اختلف الناس في معنىٰ كلمة التوحيد علىٰ خمسة أقوال(٢):

القول الأول: لا معبود بحق سوىٰ الله.

القائلون به: أهل السنة والجماعة.

معنىٰ هذا القول أن كل معبود سوىٰ الله فهو باطل، فالمعبود بحق هو الله وحده؛ لذا قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج:٦٢].

القول الثاني: لا معبود إلا الله؛ أو: لا موجود إلا الله.

القائلون به: الصوفية، وأهل وحدة الوجود.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣).
(٢) انظر: «شرح تفسير كلمة التوحيد» للفوزان صـ (٨٥-٨٦) بتصرف كثير.

معنىٰ هذا القول أن كل المعبودات هي الله، لأن أهل وحدة الوجود يجعلون المخلوقات واحدة لا تنقسم.

**القول الثالث:** لا خالق إلا الله.

**القائلون به:** أهل الكلام.

معنىٰ هذا القول أن من لم يعبد الله تعالىٰ فهو موحِّد، فالموحِّد عندهم من يُقِرُّ بتوحيد الربوبية من خلق ورَزْقٍ وإيجاد وتدبير لله تعالىٰ.

وبناء علىٰ هذا القول فإن المشركين ليسوا بكفار.

**القول الرابع:** لا حاكم إلا الله.

**القائلون به:** جماعة من الإخوان.

معنىٰ هذا القول أن الحاكمية جزء من معنىٰ لا إله إلا الله، وهي شاملة لكل أنواع العبادات، ولم يُدْخِلوا بقية العبادات في التوحيد.

**القول الخامس:** نفي الأسماء والصفات.

معنىٰ هذا القول أن من أثبت الأسماء والصفات فهو مشرك.

**قوله: «فإنّ المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار ﴿فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾»:** المنافقون: هم الذين يُظهِرون الإسلام ويُبطِنون الكفر؛ فيقولون: «**لا إله إلا الله**» دون أن يعتقدونها بقلوبهم.

قال تعالىٰ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾ [المنافقون:١].

**قال ابن كثير:** إنهم إنما يتفوَّهُون بالإسلام إذا جاءوا النبي ﷺ فأما في باطن الأمر فليسوا كذلك، بل علىٰ الضدّ من ذلك؛ ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي: فيما أخبروا به، وإن كان مطابقًا للخارج؛ لأنهم لم يكونوا يعتقدون صحة ما يقولون ولا صدقه؛ ولهذا كذَّبهم بالنسبة إلىٰ اعتقادهم(١).

**قال الطبري:** معنىٰ الآية: أن المنافقين قالوا بألسنتهم ذلك، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون في إخبارهم عن أنفسهم أنها تشهد إنك لرسول الله، وذلك أنها لا تعتقد ذلك ولا تؤمن به، فهم كاذبون في خبرهم عنها بذلك؛ وكان بعض أهل العربية يقول في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ إنما كذَّب ضميرهم؛ لأنهم أضمروا النفاق، فكما لم يقبل إيمانهم، وقد أظهروه، فكذلك جعلهم كاذبين، لأنهم أضمروا غير ما أظهروا(٢).

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء:١٤٥]، أي في أسفل النار في الطَّبَق الأسفل من أطباق جهنم يوم القيامة(٣)، جزاء علىٰ كفرهم الغليظ(٤).

**قــولـه: «مع كونهم يُصلون ويتصدقون»:** أي يُصلُّون الصلوات

---

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٨/ ١٢٥).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٣/ ٣٩٠).

(٣) انظر: السابق (٩/ ٣٣٩).

(٤) انظر: «تفسير ابن كثير» (٢/ ٤٤١).

المفروضة والنوافل؛ ويتصدقون بأموالهم أمام الناس رياء ونفاقا، ومع ذلك فهم كفار؛ قال تعالىٰ: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾ [النساء:١٣٨].

**قوله: «ولكن المراد قولها مع معرفتها بالقلب»**: أي المقصود منها قولها باللسان مع اعتقاد معرفتها بالقلب؛ فمجرد النطق بها لا يكفي للنجاة من النار.

**قوله: «ومحبتها ومحبة أهلها وبغض ما خالفها ومعاداته»**: هذا الشرط الثاني من شروط كلمة التوحيد وهو محبتها ومحبة أهلها وبغض وكُرْه ومعاداة من خالفها، المحبة لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه ولأهلها العاملين بها الملتزمين لشروطها، وبغض ما ناقض ذلك.

قال تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥]، لحبهم لله وتمام معرفتهم به، وتوقيرهم وتوحيدهم له، لا يُشرِكون به شيئًا، بل يعبدونه وحده ويتوكلون عليه، ويلجؤون في جميع أمورهم إليه[(١)].

وقال تعالىٰ في بغض ومعادة من لم يقل كلمة التوحيد: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ

---

(١) انظر: السابق (١/ ٤٧٦).

خَـٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة:٢٢].

**قــولـه: «كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من قال: لا إلٰه إلا الله مخلصًا»، وفي رواية: «خالصًا من قلبه»»:** هذا فيه الشرط الثالث من شروط كلمة التوحيد وهو الإخلاص، وهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك؛ فلا يكفي النطق بكلمة التوحيد بدون إخلاص، فالذي يصرف شيئا منها لغير الله فليس بمسلم.

قال تعالىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ﴾ [الزُّمَر:٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البيِّنة:٥].

**قــولـه: «وفي رواية: «صادقًا من قلبه»»:** هذا فيه الشرط الرابع من شروط كلمة التوحيد وهو الصدق فيها المنافي للكذب، وهو أن يقولها صدقًا من قلبه يواطئ قلبُه لسانَه.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَـٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت:٣]، أي منهم في قِيْلِهم آمنَّا ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَـٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ منهم في قِيْلِهم ذلك، والله عالم بذلك منهم قبل الاختبار، وفي حال الاختبار، وبعد الاختبار، ولكن معنىٰ ذلك: ولَيُظْهِرَنَّ الله صدق الصادق منهم في قِيْلِه آمنا بالله من كذب الكاذب منهم بابتلائه إياه بعدوِّه، ليَعلَم صِدقَه من كذِبِه أولياؤه، علىٰ نحو ما قد بيَّناه فيما مضىٰ قبلُ[1].

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٩/ ٨).

قال ابنُ كثير: أي: الذين صدقوا في دعواهم الإيمان مِمَّنْ هو كاذب في قوله ودعواه، والله ﷻ يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون؛ وهذا مُجمَع عليه عند أئمة السنة والجماعة(١).

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَىٰ النَّارِ**»(٢).

فاشترط في إنجاء من قال هذه الكلمة من النار أن يقولها صدقا من قلبه، فلا ينفعه مجرد اللفظ بدون مواطأة القلب.

**قوله: «وفي حديث آخر: «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله»»:** هذا فيه الشرط الخامس من شروط كلمة التوحيد وهو الكفر بما سوىٰ الله تعالىٰ؛ فمن آمن بالله ولم يكفر بما سوىٰ الله تعالىٰ فليس بمسلم.

**قوله: «إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جهالة أكثر الناس بهذه الشهادة»:** أي بشهادة التوحيد.

قال الشيخ حافظ الحكمي مقررًا شروط كلمة التوحيد:

وَبِشُروط سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ ... وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ
فَإِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَا ... بِالنُّطْقِ إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا

---

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٦/ ٢٦٣).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ     وَالانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ
وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ والمَحَبَّهْ     وَفَّقَكَ الله لِمَا أَحَبَّهْ

وزاد الشيخ سعد بن عتيق شرطًا ثامنًا فقال:

وزِيدَ ثَامِنُهَا الكُفْرانُ مِنكَ بما     سوىٰ الإلهِ منَ الأشياءِ قَدْ أُلِهَا

## أدلة هذه الشروط[1]:

**الشرط الأول:** العلم بمعناها المراد منها نفيا وإثباتا المنافي للجهل بذلك.

قال الله تعالىٰ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩].

وقال الله تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٨٦﴾ [الزخرف:٨٦]، أي: بلا إله إلا الله ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ بقلوبهم معنىٰ ما نطقوا به بألسنتهم.

وروىٰ مسلم عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ»[2].

**الشرط الثاني:** اليقين المنافي للشك بأن يكون قائلها مستيقنًا بمدلول هذه الكلمة يقينًا جازمًا، فإن الإيمان لا يغني فيه إلا علم اليقين لا علم الظن، فكيف إذا دخله الشك.

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ

---

(١) انظر: «معارج القبول»، للشيخ حافظ الحكمي (٢/ ٤١٩-٤٢٤).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٣).

﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝١٥﴾ [الحُجُرات:١٥].

فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا أي: لم يَشُكُّوا، فأما المرتاب فهو من المنافقين، والعياذ بالله، الذين قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ۝٤٥﴾ [التوبة:٤٥].

وروىٰ مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، ﷺ: «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَىٰ اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ**»(١).

وَروىٰ مسلم عن أبي هُريرةَ أيضًا رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيل أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ بِنَعْلَيْهِ فَقَالَ: «**مَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ**»(٢).

فاشترط في دخول قائلها الجنة أن يكون مستيقنا بها قلبه غير شاك فيها، وإذا انتفىٰ الشرط انتفىٰ المشروط.

**الشرط الثالث:** القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه، وقد قص الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ علينا من أنباء ما قد سبق من إنجاء من قبلها وانتقامه ممن ردها وأباها.

كما قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٣١).

مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الزخرف:٢٣-٢٥].

وَفي الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَىٰ وَالعِلْمِ كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الماءَ فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الماءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَىٰ إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَىٰ اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»(١).

**الشرط الرابع:** الانقياد لما دلت عليه المنافي لترك ذلك،

قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزمر:٥٤].

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء:١٢٥]، أي: بلا إله إلا الله ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾، ومعنىٰ يُسْلِم وجهه أي: ينقاد وهو محسن موحد، ومن لم يسلم وجهه إلىٰ الله ولم يك محسنا فإنه لم يستمسك بالعروة الوثقىٰ.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢).

**الشرط الخامس:** الصدق فيها المنافي للكذب، وهو أن يقولها صدقا من قلبه يواطئ قلبُه لسانَه.

قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾[العنكبوت:١-٣].

وَفي الصحيحين عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**»[(١)].

فاشترط في إنجاء من قال هذه الكلمة من النار أن يقولها صدقًا من قلبه، فلا ينفعه مجرد اللفظ بدون مواطأة القلب.

وَفي الصحيحين عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قِصَّةِ الأَعْرَابِيِّ، وَهُوَ ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَافِدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ لَمَّا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَرَائِعِ الإِسْلَامِ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «**لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**»، قَالَ: وَاللهِ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ**»[(٢)]، فَاشْتَرَطَ فِي فَلَاحِهِ وَدُخُولِ الجَنَّةِ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا.

**الشرط السادس:** الإخلاص، وهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك.

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٤٦)، ومسلم (١٢).

قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[الزمر:٣].

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة:٥].

وروىٰ البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ: «**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مَنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ**»(١).

وَفِي الصحيحين عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَىٰ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ»(٢).

وروىٰ الترمذي بسند حسن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا، إلا فُتِحت لها أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّىٰ تُفْضِيَ إِلَىٰ العَرْشِ مَا اجْتُنِبَتِ الكَبَائِرُ**»(٣).

**الشرط السابع:** المحبة لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه ولأهلها العاملين بها الملتزمين لشروطها، وبُغْض ما ناقض ذلك.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ۝١٦٥﴾[البقرة:١٦٥].

فأخبرنا الله جَلَّ جَلَالُهُ أن عباده المؤمنين أشد حبًا له؛ وذلك لأنهم لم يشركوا معه في محبته أحدًا كما فعل مدعو محبته من المشركين الذين

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٠٥).
(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (١٥٢٨).
(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٩٠)، وحسنه الألباني (١٥٢٤).

اتخذوا من دونه أندادًا يحبونهم كحبه، وعلامة حب العبد ربه تقديم محابّه وإن خالفت هواه وبغض ما يبغض ربه وإن مال إليه هواه، وموالاة من والىٰ الله ورسوله ومعاداة من عاداه، واتباع رسوله ﷺ واقتفاء أثره وقبول هداه.

وكل هذه العلامات شروط في المحبة لا يتصور وجود المحبة مع عدم وجود شرط منها، فكل من عبد مع الله غيره فهو في الحقيقة عبد لهواه، بل كل ما عصىٰ الله به من الذنوب فسببه تقديم العبد هواه علىٰ أوامر الله عز وجل ونواهيه.

وقال الله تعالىٰ في شأن الموالاة والمعاداة فيه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة:٢٢].

وقال الله تعالىٰ في اشتراط اتباع رسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران:٣١].

وَفِي الصحيحين عن أَنَسٍ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي

الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»(١).

وَفِي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(٢).

الشرط الثامن: الكفر بما سوىٰ الله تعالىٰ من الآلهة الباطلة.

قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٥].

وعَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَىٰ اللهِ»(٣).

فمن شهد أن لا إله إلا الله فلا تُقبل منه حتىٰ يكفر بما يعبد من دون الله من الطواغيت، فإن قالها وهو يعبد مع الله غيره لم تنفعه.

قال الخطابي وغيره: **«المراد بهذا أهل الأوثان ومشركو العرب ومن لا يؤمن دون أهل الكتاب ومن يُقِرُّ بالتوحيد فلا يكتفىٰ في عصمته بقوله لا إله إلا الله إذ كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده»**(٤).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري(١٦)، ومسلم (٦٨).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٥) ، ومسلم (٤٤).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٣).
(٤) انظر: «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد صـ (٣٤).

## [أركان كلمة التوحيد]

**قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

فاعلم أن هذه الكلمة نفي وإثبات نفي الإلهية عمّا سوى الله تعالى من المخلوقات، حتى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وجبرائيل فضلًا عن غيرهم من الأولياء والصالحين.

**الشَّرْح**

كلمة التوحيد كلمة عظيمة لا ينتفع بها قائلها حتىٰ يحقق ركنيها، وهما:

**الركن الأول**: النفي «**لا إله**».

**الركن الثاني**: الإثبات «**إلا الله**».

أي نُثبتُ الإلهية لله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وننفيها عن غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

**قوله: «فاعلم»**: كلمة يؤتىٰ بها للانتباه، والحث.

**قوله: «أن هذه الكلمة نفي»**: هذا الركن الأول من أركان كلمة التوحيد وهو النفي، ومعناه نفي استحقاق العبادة عن كل ما سوىٰ الله تعالىٰ؛ لذا قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٥]، فاشترط الله تعالىٰ الكفر بالطاغوت

قبل الإيمان بالله تعالىٰ.

قال ابن القيم: «**الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه علىٰ غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله**»[1].

**قوله: «وإثبات»**: هذ الركن الثاني من أركان كلمة التوحيد، وهو الإثبات، ومعناه إثبات الإلهية لله وحده ﷻ؛ فمن نفىٰ استحقاق الإلهية عن كل الآلهة، ولم يثبتها لله فلا ينفعه هذا النفي.

**قوله: «نفي الإلهية عمّا سوى الله تعالى من المخلوقات»**: هذا تفسير الركن الأول، ومعناه نفي استحقاق العبادة عما سوىٰ الله من المخلوقات، سواء كان ملكًا أو نبيًا أو رسولًا أو وليًا أو مخلوقًا عظيمًا.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء:٣٦].

فقوله: ﴿شَيۡـٔٗا﴾ نكرة في سياق النهي تفيد العموم، فتعم الملائكة والأنبياء والرسل والأولياء.

والإلهية هي العبادة؛ من أله يأله إلهة، وأَصله من أَلِهَ يَأْلَهُ إذا تَحَيَّر أي إذا وقع العبد في عظمة الله وجلاله[2].

**قوله: «حتى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وجبرائيل»**: أي

(١) انظر: «إعلام الموقعين» (١/ ٤٠).
(٢) انظر: «لسان العرب»، مادة « أله ».

وإن كان هذا المعبود أعظم البشر وأقربهم إلىٰ الله وهو الرسول ﷺ، أو أعظم الملائكة وأقربهم إلىٰ الله وهو جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فلا يجوز صرف العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

**قوله: «فضلا عن غيرهم من الأولياء والصالحين»:** أي عمن دون الرسول ﷺ وجبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الأولياء والصالحين.

والأولياء جمع ولي، وهم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس:٦٣].

والصالحون كل من ائتمر بالمأمورات وانتهىٰ عن المنهيات من الملائكة، والرسل، والأنبياء، وأتباعهم.

## [لا يجوز صرف شيء من العبادة لغير الله تعالى]

**قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

إذا فهمت ذلك، فتأمل هذه الألوهية التي أثبتها الله لنفسه، ونفاها عن محمد وجبرائيل وغيرهما أن يكون لهم مثقال حبة من خردل.

**الشَّـرْح**

**قـوله: «إذا فهمت ذلك»**: أي إذا فهمت أيها القارئ أن كلمة التوحيد لا تنفع قائلها حتىٰ يحقق ركنيها الإثبات والنفي.

**قـوله: «فتأمل»**: أي تثبَّت وتفكَّر بإمعانٍ، والتأمل: التَّثَبُّت، وتأمَّلت الشيء أي نظرت إليه مُستثْبِتًا له، وتَأَمَّل الرجلُ تَثَبَّت في الأمر[(١)].

**قـوله: «هذه الألوهية»**: أي هذه العبادة.

**قـوله: «التي أثبتها الله لنفسه، ونفاها عن محمد وجبرائيل وغيرهما»**: فلا يجوز صرفها لغير الله تعالىٰ مهما عظم؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

**قـوله: «أن يكون لهم مثقال حبة من خردل»**: أي زِنة حبة من

(١) انظر: «لسان العرب»، مادة « أمِلَ » .

خردل؛ والمثقال: واحد مثاقيل الذهب، وهو عبارة عن اثنتين وسبعين شعيرة(١)؛ والخردل حب شجر(٢)، وهو نوع من الحُرْف معروف الواحدة خَرْدَلة(٣).

والمعنىٰ أن العبادة لا يجوز صرف شيء منها لغير الله تعالىٰ وإن كان أقل القليل؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

---

(١) انظر: «تاج العروس»، مادة «خَرْدَل» .
(٢) انظر: «القاموس المحيط»، مادة «خَرْدَل» .
(٣) انظر: «لسان العرب»، مادة «خَرْدَل» .

## [معنى الألوهية عند العامة]

**قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

فاعلم أنَّ هذه الألوهية هي التي تسميها العامة في زماننا السر والوَلاية.

والإله معناه الولي الذي فيه السرُّ، وهو الذي يسمونه الفقير والشيخ.

وتسميه العامة السيد وأشباه هذا.

وذلك أنهم يظنون أنَّ الله جعل لخواص الخلق منزلة يرضى أنّ الإنسان يلتجئ إليهم ويرجوهم ويستغيث بهم ويجعلهم واسطة بينه وبين الله.

فالذي يزعم أهل الشرك في زماننا أنهم وسائطهم وهم الذين يسميهم الأولون (الآلهة)، والواسطة هو الإله.

فقول الرجل: لا إله إلا الله، إبطال للوسائط.

### الشَّرْح

**قـولـه: «فاعلم أنّ هذه الألوهية هي التي تسميها العامة في**

**زماننا السر والوَلاية»:** أي في زمان المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يطلق العامة علىٰ الولي بأن فيه سرًّا مع الله ووَلاية، فيتقربون إليه بأنواع من العبادة كالدعاء، والطواف، والذبح، ونحوه.

**والوَلاية بفتح الواو:** الموالاة، ومعناها المحبة والنُّصرة[1].

**قـولـه: «والإله معناه الولي الذي فيه السرّ، وهو الذي يسمونه الفقير والشيخ»:** أي تسمي العامة الولي عندهم بالفقير والشيخ، الذي يأخذون عنه دينهم؛ والشيخ عندهم لا يكمل علمه حتىٰ يكون علمه عن الله عَزَّوَجَلَّ بلا واسطة من نقل، أو شيخ[2].

**وقال الشعراني:** «وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول لعلماء عصره: أخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت»[3].

**ونقل الشعراني عن أحد الصوفية أنه قال:** «فإن من كان علمه مستفادًا من نقل، أو شيخ، فما برح عن الأخذ عن المحدثات، وذلك معلول عند أهل الله عَزَّوَجَلَّ، ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها، فاته حظه من ربه عَزَّوَجَلَّ؛ لأن العلوم المتعلقة بالمحدثات يفني الرجل عمره فيها، ولا يبلغ إلىٰ حقيقها، ولو أنك يا أخي سلكت علىٰ يد شيخ من أهل الله عَزَّوَجَلَّ، لأوصلك إلىٰ حضرة شهود الحق تعالىٰ،

---

(١) **انظر:** «العين»، مادة «ولي».

(٢) **انظر:** «الطبقات الكبرىٰ» للشعراني (١/ ٥).

(٣) **انظر:** السابق (١/ ٥).

فتأخذ عنه العلم بالأمور من طريق الإلهام الصحيح، من غير تعب ولا نصب، ولا سهر، كما أخذه الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلا علم إلا ما كان عن كشف وشهود، لا عن نظر، وفكر، وظن، وتخمين»(١).

**قـولـه: «وتسميه العامة السيد وأشباه هذا»:** أي يسمون شيخهم السيد والإمام، ولابد أن يكون معه التلميذ - وهو ما يسمونه بالمريد - كالميت بين يدي المُغَسِّل.

**قـولـه: «وذلك»:** أي سبب ذلك.

**قـولـه: «أنهم يظنون أنّ الله جعل لخواص الخلق منزلة»:** أي يظن هؤلاء العامة أن الله تعالىٰ جعل لخواصهم من الأولياء مكانة ومنزلة.

**قـولـه: «يرضى أنّ الإنسان يلتجئ إليهم ويرجوهم ويستغيث بهم ويجعلهم واسطة بينه وبين الله»:** أي يرضىٰ الله بهذه المنزلة التي جعلها لهم أن يلتجؤا إليهم بها، ويرجوهم، ويطلبوا منهم الغوث عند الشدة والهلكة، ويجعلهم شفعاء بينهم وبين الله تعالىٰ كما قال تعالىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس:١٨].

قال الطبري: «يعني: أنهم كانوا يعبدونها رجاء شفاعتها عند الله

---

(١) انظر: السابق (١/ ٥).

قال الله لنبيه محمد صلىٰ الله عليه وآله: أَتُخْبِرُون الله بما لا يكون في السموات ولا في الأرض؟، وذلك أن الآلهة لا تشفع لهم عند الله في السموات ولا في الأرض، وكان المشركون يزعمون أنها تشفع لهم عند الله، فقال الله لنبيه صلىٰ الله عليه وآله: قل لهم: أَتُخْبِرُون الله أن ما لا يشفع في السموات ولا في الأرض يشفع لكم فيهما؟ وذلك باطلٌ لا تُعْلَم حقيقتُه وصحته، بل يعلم الله أن ذلك خلاف ما تقولون، وأنها لا تشفع لأحد، ولا تنفع ولا تضر»[(١)].

وقال ابن كثير: «أنكر تعالىٰ علىٰ المشركين الذين عبدوا مع الله غيره، ظانين أن تلك الآلهة تنفعهم شفاعتُها عند الله، فأخبر تعالىٰ أنها لا تنفع ولا تضر ولا تملك شيئًا، ولا يقع شيء مما يزعمون فيها، ولا يكون هذا أبدا؛ ولهذا قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس:١٨]»[(٢)].

قوله: «فالذي يزعم أهل الشرك في زماننا أنهم وسائطهم وهم الذين يسميهم الأولون (الآلهة)، والواسطة هو الإله»: أي أن المعبودات التي كان يسميها المشركون الأولون علىٰ عهد الرسول ﷺ آلهة يسميها أهل زماننا من عباد الأضرحة واسطة، ولا يسمونها آلهة، ظانين بذلك أنهم لا يعبدونها، وهم مخطئون في ذلك؛ لأن العبرة بالحقائق لا بالمسميات، ومقالتهم هي مقالة مشركي قريش سواء بسواء.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٥/ ٤٦-٤٧).
(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٥٦).

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزُّمَر:٣].

قال قتادة، والسُّدِّيُّ، ومالك عن زيد بن أسلم، وابن زيد: «﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ أي: ليشفعوا لنا، ويقربونا عنده منزلة»(١).

**قال الطبري:** «يقول تعالىٰ ذكره: والذين اتخذوا من دون الله أولياء يَتَوَلَّوْنَهُم، ويعبدونهم من دون الله، يقولون لهم: ما نعبدكم أيها الآلهة إلا لتقربونا إلىٰ الله زُلْفَىٰ، قربة ومنزلة، وتشفعوا لنا عنده في حاجاتنا»(٢).

**وقال ابن كثير في معنىٰ الآية:** «أي إنما يحملهم علىٰ عبادتهم لهم أنهم عمدوا إلىٰ أصنام اتخذوها علىٰ صور الملائكة المقرَّبِين في زعمهم، فعبدوا تلك الصور تنزيلا لذلك منزلة عبادتهم الملائكة؛ ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم، وما ينوبهم من أمر الدنيا، فأما المعاد فكانوا جاحدين له كافرين به»(٣).

**قوله: «فقول الرجل لا إله إلا الله، إبطال للوسائط»:** أي أن كلمة التوحيد تبطل هذا الوسائط التي جعلوها بينهم وبين الله تعالىٰ.

---

(١) انظر: قبل السابق (٢١/ ٢٥١).
(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢١/ ٢٥١).
(٣) انظر: «تفسير ابن كثير» (٧/ ٨٤-٨٥).

## [مشابهة مشركي زماننا لمشركي قريش]

**قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

**فإذا أردت أن تعرف هذا معرفة تامة، فذلك بأمرين:**

**الأول:** أن تعرف أنَّ الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقتلهم ونهب أموالهم، واستحلَّ نساءهم كانوا مُقرِّين لله سبحانه، بتوحيد الربوبية؛ وهو أنه لا يخلق، ولا يرزق، ولا يحيي، ولا يميت، ولا يدبّر الأمور إلا الله وحده، كما قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾ [يونس:٣١]، وهذه مسألة عظيمة جليلة مهمة، وهي أن تعرف أنَّ الكفار شاهدون بهذا كله، ومقرّون به، ومع ذلك لم يدخلهم ذلك في الإسلام ولم يحرم دماءهم ولا أموالهم، وكانوا أيضًا يتصدّقون، ويحجون ويعتمرون، ويتعبّدون، ويتركون أشياء من المحرمات خوفًا من الله عَزَّوَجَلَّ، ولكن الأمر الثاني هو الذي كفّرهم وأحلّ دماءهم

وأموالهم، وهو أنهم لم يشهدوا لله بتوحيد الألوهية، وهو أنه لا يُدعى، ولا يُرجى، إلا الله وحده لا شريك له، ولا يُستغاث بغيره، ولا يُذبح لغيره، ولا يُنذر لغيره، لا لملَك مقرّب ولا نبي مرسَل، فمن استغاث بغيره فقد كفر، ومن ذبح لغيره فقد كفر، ومن نذر لغيره فقد كفر، وأشباه ذلك.

وتمام هذا أن تعرف أنَّ المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يدعون الصالحين مثل الملائكة، وعيسى وعُزير، وغيرهم من الأولياء، فكفروا بهذا مع إقرارهم بأنّ الله هو الخالق الرازق المدبّر.

## الشَّـرْح

**قــولـه: «فإذا أردت أن تعرف هذا معرفة تامة، فذلك بأمرين»:** أي إن أردت أن تعرف مشابهة مشركي زماننا لمشركي قريش فذلك من أمرين:

**قــولـه: «الأول: أن تعرف أنّ الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقتلهم ونهب أموالهم»:** أي أَخْذ أموالهم، والنَّهْبُ الغَنيمة، والانْتِهابُ أَن يأْخُذَه مَنْ شاءَ[1].

**قــولـه: «واستحلّ نساءهم»:** أي جعلها حلالًا له ولأصحابه.

(١) انظر: «لسان العرب»، مادة «نهب».

**قــولــه: «كانوا مقرين لله سبحانه، بتوحيد الربوبية»:** أي كانوا يقرون بأن الله هو الرازق الخالق المدبر السيد المالك، وتوحيد الربوبية هو إفراد الله بالخلق والتدبير والسيادة والملك.

**قــولــه: «وهو أنه لا يخلق، ولا يرزق، ولا يحيي، ولا يميت، ولا يدبّر الأمور إلا الله وحده، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾»:** أي من ذا الذي ينزل من السماء ماء المطر، فيشق الأرض شقًّا بقدرته ومشيئته، فيخرج منها ﴿حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ [عبس:٢٧-٣١][١].

**قــولــه: «﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾»:** أي الذي وهبكم هذه القوة السامعة، والقوة الباصرة، ولو شاء لذهب بها ولسلبكم إياها، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المُلك:٢٣].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾ [الأنعام:٤٦][٢].

**قــولــه: «﴿وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾»:** أي بقدرته العظيمة، ومنته العميمة، وأن الآية عامة في ذلك كله[٣].

**قــولــه: «﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾»:** أي من بيده ملكوت كل شيء وهو

---

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٦٦).

(٢) انظر: السابق (٤/ ٢٦٦).

(٣) انظر: السابق (٤/ ٢٦٦).

يجير ولا يجار عليه، وهو المتصرف الحاكم الذي لا معقِّب لحكمه، ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرحمن:٢٩]، فالملك كله العلوي والسفلي، وما فيهما من ملائكة وإنس وجان، فقيرون إليه، عبيد له، خاضعون لديه[١].

**قوله: «﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾»:** أي هم يعلمون ذلك ويعترفون به.

فالمشركون -الذين يعبدون معه غيره- معترفون أنه المستقل بخلق السموات والأرض والشمس والقمر، وتسخير الليل والنهار، وأنه الخالق الرازق لعباده، ومقدر آجالهم[٢].

قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت:٦١].

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [العنكبوت:٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [لقمان:٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ

---

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٦٦).

(٢) انظر: السابق (٦/ ٢٩٤).

يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الزُّمَر:٣٨].

قال الطبري: «يقول تعالىٰ مخبرًا عن هؤلاء المشركين به: إنهم يعرفون أن الله خالقُ السموات والأرض، وحدَه لا شريك له، ومع هذا يعبدون معه شركاء يعترفون أنها خَلْقٌ له ومُلْك له»[(١)].

**قــولـه: «وهذه مسألة عظيمة جليلة مهمة، وهي أن تعرف أنّ الكفار شاهدون بهذا كله ومقرّون به»:** أي بتوحيد الربوبية وأن الله هو الخالق الرازق المدبر المالك.

**قــولـه: «ومع ذلك لم يدخلهم ذلك في الإسلام ولم يحرم دماءهم ولا أموالهم»:** أي مع إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام ولم يحرم دماءهم وأموالهم، بل كفرهم الله تعالىٰ، واستباح الرسول ﷺ دماءهم وأموالهم.

**قــولـه: «وكانوا أيضًا يتصدّقون»:** أي أن هؤلاء المشركين كان يتصدقون.

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ للنبي ﷺ حين نزل عليه الوحي: «**كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَىٰ نَوَائِبِ الحَقِّ**»[(٢)].

**قــولـه: «ويحجون ويعتمرون»:** أي أن هؤلاء المشركين كان يحجون ويعتمرون البيت الحرام وهذا مشهور منهم.

---

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٦/ ٣٤٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠).

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَانَتْ قُرَيْشٌ، وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ[(١)].

**قـولـه: «ويتعبّدون»**: أي أن هؤلاء المشركين كانوا يتعبدون لله تعالىٰ بعبادات منها:

١- **الصيام**: كصوم عاشوراء؛ فعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ[(٢)].

٢- **الاعتكاف**: فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: كُنْتُ نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَالَ: «**فَأَوْفِ بِنَذْرِكَ**»[(٣)].

**قـولـه: «ويتركون أشياء من المحرمات خوفًا من الله عَزَّ وَجَلَّ»**: فكانوا يتركون القتال في الأشهر الحرم خوفًا من الله تعالىٰ.

**قـولـه: «ولكن الأمر الثاني هو الذي كفّرهم وأحلّ دماءهم وأموالهم»**: أي كفَّرهم الله به، وأحلَّ دماءهم واستباح أموالهم.

**قـولـه: «وهو أنهم لم يشهدوا لله بتوحيد الألوهية»**: أي لم يُقِرُّوا ويذعنوا لله تعالىٰ بتوحيد الألوهية، وهو العبادة.

**قـولـه: «وهو أنه لا يُدعى»**: أي لا يُطْلَب الدعاء إلا من الله، والدعاء هو طلب من أدنىٰ لأعلىٰ علىٰ سبيل الالتماس، وهو **قسمان**:

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٥٢٠)، ومسلم (١٢١٨).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٨٩٣)، ومسلم (٢٦٩٣).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٠٣٢)، ومسلم (١٦٥٦).

**القسم الأول:** دعاء مسألة: وهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو دفع ضر.

**مثاله:** أن يقول الداعي: اللهم اغفر لي وارحمني.

**أو:** يا فلان اسقني.

**القسم الثاني:** دعاء عبادة: ويكون بأي نوع من أنواع العبادة وهو ما لم يكن فيه سؤال ولا طلب؛ فالصلاة دعاء والزكاة دعاء، ونحوه، ويدخل فيه كل القربات الظاهرة والباطنة؛ لأن المتعبد لله طالب بلسان مقاله ولسان حاله من ربه قبول تلك العبادة والإثابة عليها، كما قال جل وعلا: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨].

**أي:** لا تعبدوا مع الله أحدًا، أو لا تسألوا مع الله أحدًا، وكما قال النبي ﷺ: «**الدعاءُ هُو العِبادة**»[١]، فمن صلىٰ، أو زكَّىٰ، أو صام، ونحو ذلك يقال: إنه دعا، لكن دعاء عبادة.

**قوله: «ولا يُرجى»:** أي لا يرجىٰ إلا الله، والرجاء: وهو طمع الإنسان في أمر قريب المنال أو بعيد المنال، **وهو قسمان:**

**القسم الأول:** رجاء محمود: وهو الذي يصحبه عمل.

**ومثاله:** رجل يرجو الجنة ونعيمها ويعمل لها بامتثال أوامر الله سبحانه وتعالى، واجتناب نواهيه.

**القسم الثاني:** رجاء مذموم: وهو الذي لا يصحبه عمل.

---

(١) **صحيح:** رواه أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٢٩٦٩)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٣٨٢٨)، والنسائي (١١٤٠٠)، عن النعمان بن بشير، وصححه الألباني.

**ومثاله:** رجل يرجو الجنة ونعيمها ولا يعمل لها.

**قوله: «إلا الله وحده لا شريك له»:** أي لا شريك له في هذه العبادات وغيرها.

**قوله: «ولا يُستغاث بغيره»:** أي لا يطلب الغوث من الشدة فيما لا يقدر عليه إلا الله إلا من الله تعالىٰ.

**والاستغاثة:** هي طلب الغوث وهو الإنقاذ من الشدة والهلاك(١).

والاستغاثة بالله من أفضل الأعمال وأكملها، لقوله تعالىٰ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال:٩].

**قوله: «ولا يُذبح لغيره»:** أي لا يُذبَح لغير الله تعالىٰ متقرِّبًا بذبيحته لغير الله، أما إن ذَبح قاصدًا الأكل أو إكرام ضيف أو الاتجار فلا شيء فيه.

**والذبح:** هو إزهاق الروح بإراقة الدم بقطع الحلقوم والمَرِيء، والودَجَين(٢).

**قوله: «ولا يُنذر لغيره»:** أي لا يوجب الإنسان علىٰ نفسه عبادة لغير الله تبرعًا(٣)، كأن يقول لفلان عليَّ نذر، أو لهذا القبر عليَّ نذر.

**والنذر قسمان:**

**القسم الأول:** نذر لله، وهو نوعان:

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» (١/ ١٠١).

(٢) انظر: «المطلع»، صـ (٢٣٧) .

(٣) انظر: السابق، صـ (٣٩٣) .

**النوع الأول:** نذر مطلق وهو: أن يلزم العبد نفسه بعبادة لله بلا قيد.

مثاله: أن يقول: لله عَلَيَّ أن أصلي ركعتين، وهذا نذر محمود؛ لقول الله تعالىٰ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ [الإنسان:٧].

**النوع الثاني:** نذر مقيد، وهو أن يلزم العبد نفسه بعبادة لله بقيد.

**مثاله:** أن يقول: لله علي أن أصلي ركعتين إن نجحت، وهذا نذر مكروه؛ لقول الرسول ﷺ: «**إنما يُسْتَخْرَجُ بِهِ من البَخِيْلُ**»[١].

لأن البخيل لا يعمل العبادة حتىٰ يُقاضَىٰ عليها، فصار بما أعطاه الله من النعمة أو بما دُفِعَ عنه من النقمة كأنه قد أعطىٰ الأجر، وأُعطِي ثمن تلك العبادة.

**القسم الثاني:** نذر لغير الله، وصرفه لغير الله تعالىٰ شرك أكبر.

**مثاله:** أن يقول: لفلان علي نذر، أو لهذا القبر علي نذر، أو للنبي علي نذر، يريد بذلك التقرب إليهم.

**قوله: «لا لمَلَك مقرّب ولا نبي مرسل»:** أي لا يتقرب بشيء من هذه العبادات لغير الله سواء كان هذا الغير مَلكًا من الملائكة المقربين أو نبيًا مرسلًا، فضلًا عن غيرهم.

**قوله: «فمن استغاث بغيره فقد كفر»:** أي من طلب الغوث من الشدة فيما لا يَقدِر عليه إلا الله من غير الله فهو كافر؛ أو استغاث بميت فهو كافر؛ لأن الاستغاثة عبادة، والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله ﷻ.

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٤٣٢٦).

لقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ [الجن:١٨].

**قــولــه: «ومن ذبح لغيره فقد كفر»:** أي من ذبح لغير الله تعالىٰ متقربًا بذبيحته لغير الله تعالىٰ فهو كافر؛ لأن الذبح عبادة، والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله سبحانه وتعالى.

لقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ [الجن:١٨].

وقول الله تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر:٢].

وعن عليِّ بنِ أبي طَالبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لعَنَ اللهُ مَنْ ذَبحَ لغيرِ اللهِ**»(١).

**قــولــه: «ومن نذر لغيره فقد كفر»:** أي من أوجب علىٰ نفسه طاعة لغير الله تعالىٰ فهو كافر.

**قــولــه: «وأشباه ذلك»:** أي من العبادات فمن صرف شيئًا من العبادة لغير الله تعالىٰ فهو كافر؛ قال تعالىٰ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء:٣٦].

**قــولــه: «وتمام هذا»:** أي الأمر الثاني الذي هو عدم إقرار مشركي قريش بتوحيد الألوهية.

**قــولــه: «أن تعرف أنّ المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى**

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٧٨).

الله عليه وآله وسلم كانوا يدعون الصالحين مثل الملائكة»: الدليل على أن الكفار كانوا يعبدون الملائكة قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [آل عمران:٨٠].

قوله: «وعيسى وعُزير»: الدليل علىٰ أن الكفار كانوا يعبدون عيسىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [المائدة:١١٦].

وعزير هو الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه، واليهود يسمونه: عِزْرًا(١).

قوله: «وغيرهم من الأولياء»: كالصالحين، والدليل علىٰ عبادتهم الصالحين قوله تعالىٰ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الإسراء:٥٧].

وقد اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية علىٰ قولين(٢):

القول الأول: نزلت في ناس من الإنس، يعبدون ناسًا من الجن،

---

(١) انظر: «التفسير القرآني للقرآن»، لعبد الكريم الخطيب (٥/ ٧٤٠)، و«أيسر التفاسير»، للشيخ أبو بكر الجزائري (٢/ ٣٥٩).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٧/ ٤٧٢)، و«تفسير ابن كثير» (٥/ ٨٨-٨٩).

فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم.

**القول الثاني:** نزلت في نفر كانوا يعبدون عيسىٰ وأمه، وعُزيرًا.

**قــولـه: «فكفروا بهذا»:** أي بتوحيد الألوهية.

**قــولـه: «مع إقرارهم بأنّ الله هو الخالق الرازق المدبّر»:** أي مع إقرارهم بأفراد توحيد الربوبية كالرَّزق والخلق والتدبير.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٦١)﴾ [العنكبوت:٦١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣)﴾ [العنكبوت:٦٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٥)﴾ [لقمان:٢٥].

## [المعنى الحق لكلمة التوحيد]

**قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

وإذا عَرَفت هذا عَرَفت معنى لا إلٰه إلا الله، وعرفت أن من نخَّى نبيًا أو مَلَكًا، أو ندَبَه، أو استغاث به، فقد خرَج من الإسلام، وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الشَّرْح

**قــولـه: «وإذا عَرَفت هذا»:** أي عرفت أن الكفار ما كانوا يقرون إلا بتوحيد الربوبية.

**قــولـه: «عرفت معنى لا إلٰه إلا الله»:** أي المعنىٰ الحق لهذه الكلمة وهو تفسيرها بتوحيد العبادة لا كما يفسرها الصوفية بتوحيد الربوبية.

**قــولـه: «وعرفت أن من نخَّى نبيًا أو ملكًا»:** أي عظمه، والنَّخْوةُ العَظَمَة والكِبْرُ والفَخْرُ(١)، والمراد هنا استنجد.

---

(١) انظر: «لسان العرب»، مادة «نخا» .

**قــولـه: «أو ندَبه»**: أي دعاه، يقال: ندَبه للأَمْر فانْتَدَبَ له أَي دَعاه له فأَجاب[١].

**قــولـه: «أو استغاث به»**: أي طلب منه أن يغيثه من الشدة أو الهلكة.

**قــولـه: «فقد خرج من الإسلام»**: أي بهذا الفعل.

**قــولـه: «وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»**: أي لأجل كفرهم بتوحيد الإلهية، وصرفهم نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالىٰ قاتلهم رسول الله ﷺ.

(١) انظر: السابق، مادة «ندب».

## [شبهة والرد عليها]

**قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

**فإن قال قائل من المشركين:** نحن نعرف أن الله هو الخالق، الرازق، المدبِّر، لكن هؤلاء الصالحون مقرَّبُون، ونحن ندعوهم، وننذر لهم، وندخل عليهم، ونستغيث بهم، ونريد بذلك الوجاهة والشفاعة وإلا نحن نفهم أنّ الله هو الخالق المدبّر.

**فقل:** كلامك هذا مذهب أبي جهل وأمثاله، فإنّهم يدعون عيسى وعزيرًا والملائكة والأولياء يريدون ذلك كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزُّمَر:٣].

وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨].

**الشَّرْح**

**قوله: «فإن قال قائل من المشركين: نحن نعرف أنّ الله هو الخالق الرازق المدبّر»:** أي يُقر بتوحيد الربوبية.

**قــولــه: «لكن هؤلاء الصالحون مقرَّبُون»**: أي مقرَّبون عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**قــولــه: «ونحن ندعوهم، وننذر لهم، ونَدخل عليهم، ونستغيث بهم ونريد بذلك الوجاهة والشفاعة»**: أي نريد المكانة عندهم، وأن نستشفع بهم عند الله تعالىٰ.

**والشفاعة**: هي طلب التوسط عند الغير لطلب نفع أو لدفع ضُرٍّ.

**قــولــه: «وإلا نحن نفهم أنّ الله هو الخالق المدبّر»**: أي لا نعتقد أنهم لهم من صفات الربوبية شيء.

**قــولــه: «فقل: كلامك هذا مذهب أبي جهل وأمثاله»**: أي أصل هذا الكلام لأبي جهل وكفار قريش ممن لم يؤمنوا برسول الله ﷺ.

**قــولــه: «فإنّهم يَدعون عيسى وعزيرا والملائكة والأولياء يريدون ذلك»**: أي يعبدون عيسىٰ وعزيرًا والملائكة والأولياء لأجل الشفاعة والمكانة عندهم.

**قــولــه: «كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾»**: قال قتادة، والسُّدِّي، ومالك عن زيد بن أسلم، وابن زيد: ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ أي: ليشفعوا لنا، ويقرِّبُونا عنده منزلة[1].

**قــولــه: «وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ**

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢١/ ٢٥١)، و«تفسير ابن كثير» (٧/ ٨٥).

﴿وَلَا يَنفَعُهُمۡ﴾»: أي ما لا يملك لهم ضرًا ولا نفعًا.

**قوله:** «﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾»: أي هم الواسطة بيننا وبين الله تعالىٰ.

**قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

فإذا تأمّلت هذا تأملًا جيدًا عَرَفت أنّ الكفار يشهدون لله بتوحيد الربوبية، وهو تفرُّده بالخلق والرَّزق والتدبير، وهم يُنخُّون عيسى والملائكة والأولياء يقصدون أنهم يقرّبونهم إلى الله ويشفعون عنده، وعرفت أنّ من الكفار خصوصًا النصارى منهم، من يعبد الله الليل والنهار ويزهد في الدنيا، ويتصدق بما دخل عليه منها، معتزل في صومعة عن الناس، ومع هذا: كافر عدو لله مخلّد في النار بسبب اعتقاده في عيسى أو غيره من الأولياء يدعوه أو يذبح له أو ينذر له، تبيّن لك كيف صفة الإسلام، الذي دعا إليه نبيك صلى الله عليه وآله وسلم وتبين لك أن كثيرًا من الناس عنه بمَعزِل وتبيَّن لك معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ**»(١).

**الشَّـرْح**

**قــولــه: «فإذا تأمّلت هذا تأملًا جيدًا»**: أي تأملت أن الكفار ما كانوا يقرون بتوحيد الألوهية.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٤٥) من حديث أبي هريرة .

**قوله: «عرفت أنّ الكفار يشهدون لله»**: أي يقرون لله تعالىٰ.

**قوله: «بتوحيد الربوبية، وهو تفرّده بالخلق والرَّزق والتدبير، وهم يُنَخُّونَ عيسى والملائكة والأولياء»**: أي يعظِّمون ويستنجِدون بغير الله تعالىٰ كعيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ والملائكة والأولياء.

**قوله: «يقصدون أنهم يقرّبونهم إلى الله ويشفعون عنده»**: أي يقصدون بصرف العبادة لهم التقرب إلىٰ الله تعالىٰ وطلب الشفاعة عنده.

**قوله: «وعرفت أنّ من الكفار خصوصا النصارى منهم، من يعبد الله الليل والنهار»**: أي طوال الليل والنهار بالصيام، والقيام، والصدقة، ونحو هذا.

**قوله: «ويزهد في الدنيا»**: أي يترك ما لا ينفعه في الآخرة.

**قوله: «ويتصدق بما دخل عليه منها»**: أي يتصدق بالمال الذي يدخل عليه من دنياه، ولا يَدَّخِره لنفسه.

**قوله: «معتزِل في صَوْمعة عن الناس»**: أي متعبِّد لله تعالىٰ فيها.

والصومعة بناء مرتفع دقيقةُ الرأس[١]، سميت صومعة لتلطيف أعلاها[٢].

**قوله: «ومع هذا: كافر عدو لله»**: أي ومع عبادته لله تعالىٰ فهو كافر بالله تعالىٰ.

---

(١) انظر: «مختار الصحاح»، و«لسان العرب»، مادة «صمع».
(٢) انظر: «تهذيب اللغة»، مادة «صمع».

**قــولـه: «مخلّد في النار بسبب اعتقاده في عيسى أو غيره من الأولياء»:** أي لا يخرج من النار بسبب أنه يعتقد أن المسيح هو الله، أو هو ابن لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة:٧٢].

فقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ أي فيعبد معه غيره، ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ أي فقد أوجب له النار، وحرم عليه الجنة، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨].

وقال تعالىٰ: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأعراف:٥٠][(١)].

وعن ابن مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**الْجَنَّةُ لا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ**»[(٢)].

**قــولـه: «يدعوه أو يذبح له أو ينذر له»:** أي يدعو هذا الولي،

---

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٣/ ١٥٧).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٢٨)، ومسلم (٢٢١).

أو يذبح له الذبائح، أو ينذر له النذور.

**ومثال الدعاء**: أن يقول: يا حسين اغفر لي، أو: يا بدوي ارزقني.

**ومثال الذبح**: أن يذبح باسم الله وينوي بها التقرب إلىٰ غير الله ﷻ، أو يذبح باسم غير الله ﷻ.

**ومثال النذر**: أن يقول: للبدوي عليَّ نذر.

**قوله: «تبيّن لك كيف صفة الإسلام، الذي دعا إليه نبيك صلى الله عليه وآله وسلم»**: هي أن تقر لله بتوحيد العبادة ولا تصرفه لأحد غيره.

**قوله: «وتبين لك أن كثيرا من الناس عنه بمعزِل»**: أي يظهر لك أن كثيرا من الناس عن هذا التوحيد بمعزل.

**قوله: «وتبين لك معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «بدأ الإسلام غريبًا»»**: أي في أول البعثة.

**قوله: «وسيعود غريبا كما بدأ»**: أي وسيلحقه النقص والاختلال حتىٰ لا يبقىٰ إلا في آحاد وقلة أيضا كما بدأ.

**قال القاضي عياض**: «**وظاهر الحديث العموم، وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس، وقلَّة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقصُ والإخلالُ حتىٰ لا يبقىٰ أيضًا إلا في آحاد وقلَّة كما بدأ غريبًا**»[(١)].

---

(١) انظر: «إكمال المعلِم»، للقاضي عياض (١/ ٤٥٦).

## [الـولاء والـبراء]

**قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

فاللّهَ اللّهَ يا إخواني تمسّكوا بأصل دينكم وأوله وآخره وأُسِّهِ ورأسِه: شهادة أن لا إلٰه إلا الله، واعرفوا معناها، وأحبُّوها وأحبُّوا أهلها، واجعلوهم إخوانكم ولو كانوا بعيدين، واكفروا بالطواغيت وعادوهم وأبغضوهم وأبغضوا من أحبّهم أو جادل عنهم أو لم يكفّرهم، أو قال ما عليَّ منهم أو قال ما كلَّفني الله بهم فقد كذب هذا على الله وافترى فقد كلّفه الله بهم وافترض عليه الكفر بهم والبراءة منهم ولو كانوا إخوانهم وأولادهم، فاللّهَ اللّهَ، تمسّكوا بذلك لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئًا اللّٰهُمَّ توفَّنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين.

الشَّـرْح

**قــولــه: «فاللّهَ اللّهَ يا إخواني تمسّكوا بأصل دينكم»:** هذ أسلوب حثٌّ أي الزموا يا إخواني أصل الدين وهو التوحيد، وهذا من حرص الشيخ الشديد علىٰ تمسك المسلمين بالتوحيد.

**قـــولـه: «وأوله»**: أول الدين هو التوحيد.

فعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قال: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَىٰ نَحْوِ أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَىٰ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَىٰ أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَىٰ...**»(١).

**قـــولـه: «وآخره»**: آخر الدين هو التوحيد.

فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(٢).

**قـــولـه: «وأسِّه ورأسه: شهادة أن لا إلٰه إلا الله.. واعرفوا معناها»**: معناها: لا معبود بحق إلا الله تعالىٰ.

**قـــولـه: «وأحبّوها وأحبوا أهلها»**: لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ [المائدة:٥٤].

**قـــولـه: «واجعلوهم إخوانكم»**: أي في الدين ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحُجُرات:١٠].

**قـــولـه: «ولو كانوا بعيدين»**: أي عنكم في المنازل والبلدان.

**قـــولـه: «واكفروا بالطواغيت وعادوهم وأبغضوهم»**: هذا من

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩)، وهذ اللفظ للبخاري؛ ولفظ مسلم: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ».

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣١١٨)، وأحمد (٢/ ١٧٠)، وصححه الألباني.

شروط كلمة التوحيد، والطواغيت جمع طاغوت، وهو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع؛ فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه علىٰ غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله[(١)].

قال تعالىٰ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٥].

وكما قال إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ والذين معه: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤].

**قــولـه: «وأبغضوا من أحبّهم»:** أي علىٰ ما هم عليه من كفر.

**قــولـه: «أو جادل عنهم»:** أي تصحيحًا لمذهبهم.

**قــولـه: «أو لم يكفّرهم، أو قال ما علي منهم»:** أي لو قال رجل: أنا أتبع النبي ﷺ وهو علىٰ الحق، لكن: لا أتعرَّض اللَّات، والعزَّىٰ، ولا أكفِّر أبا جهل، وأمثاله، ما عليَّ في تكفيرهم شيء؛ لم يصح إسلامه.

لقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ

(١) انظر: «إعلام الموقعين»، لابن القيم (١/ ٤٠).

﴿وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

**قوله: «أو قال ما كلّفني الله بهم»:** أي ما كلفني الله بدعوتهم وبتكفيرهم.

**قوله: «فقد كذب هذا على الله وافترى»:** أي قائل هذه المقالة مفترىٰ وكاذب علىٰ الله.

**قوله: «فقد كلّفه الله بهم وافترض عليه الكفر بهم والبراءة منهم ولو كانوا إخوانهم وأولادهم»:** لقوله تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢﴾ [المجادلة:٢٢].

**قوله: «فالله الله، تمسّكوا بذلك»:** أي تمسكوا بالمعنىٰ الحق لكلمة التوحيد وما تتضمنه من مقتضىٰ وأركان؛ وهذا أسلوب حث.

**قوله: «لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئا»:** فمن مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة؛ لحديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»[1].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩٣).

وعن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ**»، وَقُلْتُ أَنَا: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ لاَ يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[(١)].

**قوله: «اللَّهُمَّ توفّنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين»**: هذا دعاء من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يتوفانا علىٰ ملة الإسلام، ويلحقنا بالصالحين من الأنبياء والرسل والصحابة والصالحين، كما قال يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١].

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٤٩٧).

## [كفر المشركين من أهل زماننا أعظم كفرًا من مشركي قريش]

**قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:**

ولنختم الكلام بآية ذكرها الله في كتابه، تبيّن لك أن كفر المشركين من أهل زماننا أعظم كفرًا من الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ [الإسراء:٦٧].

فقد سمعتم أنّ الله سبحانه ذكر عن الكفار أنهم إذا مسّهم الضرُّ تركوا السادة والمشائخ، ولم يستغيثوا بهم بل أخلصوا لله وحده لا شريك له واستغاثوا به وحده فإن جاء الرخاء أشركوا، وأنت ترى المشركين من أهل زماننا ولعل بعضهم يدّعي أنه من أهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعبادة إذا مسّه الضرّ قد يستغيث بغير الله مثل معروف، أو عبد القادر الجِيْلاني.

وأجلُّ من هؤلاء مثل زيد بن الخطاب والزبير.

وأجلُّ من هؤلاء مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله المستعان.

وأعظم من ذلك وزرا أنّهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة والمردة، مثل شَمْسان، وإدريس، ويُونس، وأمثالهم والله سبحانه أعلم.

آمين؛ وصلى الله على خير خلقه محمد، وآله أجمعين، والحمد لله أولًا وآخرًا.

الشَّرْح

**قــولـه: «ولنختم الكلام بآية ذكرها الله في كتابه، تبيّن لك أن كفر المشركين من أهل زماننا أعظم كفرًا من الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»**: لأن المشركين الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة؛ لأنهم يعلمون أن آلهتهم لا تنفعهم في الشدة إنما الذي ينفع هو الله تعالىٰ، بخلاف مشركي زماننا فإنهم يشركون في الرخاء والشدة.

**قــولـه: «قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾»**: أي وإذا نالتكم الشدّة والجهد في البحر ضلّ من تدعون: يقول: فقدتُّم من تدعون من دون الله من الأنداد والآلهة، وجار عن طريقكم فلم يغثكم، ولم تجدوا غير الله مغيثًا يغيثكم دعوتموه، فلما دعوتموه وأغاثكم، وأجاب دعاءكم ونجاكم من هول ما كنتم فيه في

البحر، أعرضتم عما دعاكم إليه ربكم من خلع الأنداد، والبراءة من الآلهة، وإفراده بالألوهة كفرا منكم بنعمته(١)، كما اتفق لعِكْرِمَة بن أبي جهل لما ذهب فارًّا من رسول الله ﷺ حين فتح مكة، فذهب هاربًا، فركب في البحر ليدخل الحبشة، فجاءتهم ريح عاصف، فقال القوم بعضهم لبعض: إنه لا يغني عنكم إلا أن تدعو الله وحده، فقال عكرمة في نفسه: والله لئن كان لا ينفع في البحر غيره، فإنه لا ينفع في البر غيره، اللهم لك عليّ عهد، لئن أخرجتني منه لأذهبن فَأضعن يدي في يديه، فلأجدنه رؤوفًا رحيمًا، فخرجوا من البحر، فرجع إلىٰ رسول الله ﷺ فأسلم وحسُن إسلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه(٢).

**قوله: «﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾»:** أي نَسيتُم ما عرَفتم من توحيده في البحر، وأعرضتم عن دعائه وحده لا شريك له(٣).

**قوله: «﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾»:** أي وكان الإنسان ذا جحد لنعم ربه سَجِيَّتُه هذا، ينسىٰ النعم ويجحدها، إلا من عصم الله(٤).

**قوله: «فقد سمعتم أنّ الله سبحانه ذكر عن الكفار أنهم إذا مسّهم الضرّ تركوا السادة والمشائخ»:** أي تركوا ما كانوا يصرفون لهم العبادة من دون الله تعالىٰ، والسادة جمع سيد، والمشائخ جمع شيخ.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٧/ ٤٩٧).
(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (٥/ ٩٦).
(٣) انظر: السابق (٥/ ٩٦).
(٤) انظر: «تفسير الطبري» (١٧/ ٤٩٧)، و«تفسير ابن كثير» (٥/ ٩٦).

**قــولـه: «ولم يستغيثوا بهم»**: أي لم يطلبوا من ساداتهم، ومشايخهم الغوث من الشدة والهلكة.

**قــولـه: «بل»**: للإضراب الإبطالي.

**قــولـه: «أخلصوا لله وحده»**: أي نَقوا العبادة وصرفوها لله وحده.

**قــولـه: «لا شريك له»**: أي لا يشركون في دعائهم أحدًا غير الله تعالىٰ.

**قــولـه: «واستغاثوا به وحده»**: أي طلبوا الغوث والنجاة من الله وحده.

**قــولـه: «فإن جاء الرخاء أشركوا»**: أي إن نجَّاهم الله تعالىٰ من الهلكة وعمهم الرخاء والسعة والغنىٰ أشركوا غير الله في عبادتهم.

**قــولـه: «وأنت»**: أيها القارئ أو المستمع.

**قــولـه: «ترى»**: أي ببصرك.

**قــولـه: «المشركين من أهل زماننا ولعل بعضهم يدّعي أنه من أهل العلم»**: أي العلم الشرعي.

**قــولـه: «وفيه زهد واجتهاد وعبادة»**: أي يظهر فيه الزهد في الدنيا، والاجتهاد في الطاعة والعبادة.

**قــولـه: «إذا مسّه الضرّ قد يستغيث بغير الله»**: أي إي إذا مسه ضر طلب الغوث من غير الله تعالىٰ.

**قــولـه: «مثل معروف»**: أي ممن تصرف له العبادة غير الله تعالىٰ،

معروف، وهو معروف الكَرْخي أبو محفوظ البغدادي، أحد أعلام الزهاد والمتصوفين، ولد في كَرْخ بغداد، ونشأ وتوفي ببغداد، كان من موالىٰ الإمام علي الرضىٰ بن موسىٰ الكاظم؛ اشتهر بالصلاح وقصده الناس للتبرك به حتىٰ كان الإمام أحمد بن حنبل في جملة من يختلف إليه، مات سنة مائتين[(١)].

**قــولـه: «أو عبد القادر الجيلاني»:** هو الشيخ الامام العالم الزاهد العارف القدوة، شيخ الاسلام، علم الاولياء، محيي الدين، أبو محمد، عبد القادر بن أبي صالح عبد الله ابن جنكي دُوست الجِيلي الحنبلي، شيخ بغداد، ولد بجِيلان «وراء طبرستان» في سنة إحدىٰ وسبعين وأربع مئة، كان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره.

**ومن كتبه:** «**الغنية لطالب طريق الحق**»، توفي سنة إحدىٰ وستين وخمسمائة[(٢)].

**قال الذهبي:** وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه[(٣)].

**قــولـه: «وأجلّ من هؤلاء»:** أي وأعظم ممن ذكرت منزلة ومكانة.

**قــولـه: «مثل زيد بن الخطاب»:** زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء»، للذهبي (١٧/ ٣٥٣-٣٥٨)، و«الأعلام»، للزركلي (٧/ ٢٦٩).
(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤١٩-٤٥١) ، و«الأعلام»، للزركلي (٤/ ٤٦-٤٧) .
(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٥١) .

العزىٰ القرشي العدوي، صحابي، من شُجْعَان العرب في الجاهلية والاسلام، وهو أخو عمر بن الخطاب، وكان أسن من عمر، وأسلم قبله، وكان أسمر طويلًا جدًا، وكان قد آخىٰ النبي ﷺ، بينه، وبين مَعْن بنِ عَدِيٍّ العَجْلاني، شهد المشاهد، ولقد قال له عمر يوم بدر: البس درعي، قال: إني أريد من الشهادة ما تريد، قال: فتركاها جميعًا، وكانت راية المسلمين معه يوم اليمامة، فلم يزل يقدم بها في نحر العدو، ثم قاتل حتىٰ قتل، فوقعت الراية، فأخذها سالم مولىٰ أبي حذيفة، وحزن عليه عمر حزنًا شديدًا، وكان يقول: أسلم قبلي، واستشهد قبلي، استشهد في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة، وكان الجهلة في نجد، قبيل قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب يغالون في تعظيم قبره، باليمامة، ويزعمون أنه يقضي لهم حاجاتهم(١).

**قوله: «والزبير»**: هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزىٰ، حواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورىٰ، وأول من سلَّ سيفه في سبيل الله، أسلم وله اثنتا عشر سنة، وقيل: ابن ثمان سنين، وكان عمه نوفل بن خويلد يعلِّقه في حصير ويُدَخِّن عليه بالنار ليرجِع إلىٰ الكفر شهد بدرًا وما بعدها، وهاجر الهجرتين، قُتل في جمادىٰ الآخرة سنة ست وثلاثين بعد مُنْصَرَفِه من موقعة الجمل، وله ست أو سبع وستون سنة(٢).

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٩٧-٢٩٩)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ٥٧-٥٨).
(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣١-٥٢).

**قــولــه: «وأجلُّ من هؤلاء مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله المستعان»**: أي أعظم من هؤلاء الأولياء من يصرف العبادة للرسول ﷺ.

**قــولــه: «وأعظم من ذلك وزرًا»**: أي أعظم ممن ذكرتُ إثما.

**قــولــه: «أنّهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة والمردة، مثل شمسان وإدريس ويونس وأمثالهم والله سبحانه أعلم»**: هذه أسماء أناس طواغيت يُعبَدُون من دون الله تعالىٰ زمن المؤلف.

وقد بيَّن ذلك الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقــولــه: «يوسف وشَمسان وتاج أسماء أناس كفرة طواغيت، فأما تاج فهو من أهل الخرج تصرف إليه النذور، ويُدعىٰ ويعتقد فيه النفع والضر، وكان يأتي إلىٰ أهل الدَّرْعِية من بلده الخَرْج لتحصيل ماله من النذور، وقد كان يخافه كثير من الناس الذين يعتقدون فيه، وله أعوان وحاشية لا يتعرض لهم بمكروه، بل يدعىٰ فيهم الدعاوىٰ الكاذبة، وتُنسب إليهم الحكايات القبيحة.

وأما شمسان فالذي يظهر من رسائل إمام الدعوة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا يَبْعُد عن العارض، وله أولاد يُعْتقد فيهم.

وأما يوسف فقد كان علىٰ قبره وثن يعتقد فيه، ويظهر أن قبره في الكويت، أو الأحساء كما يفهم من بعض رسائل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أما تاريخ وجودهم فهو قريب من عصر إمام الدعوة الشيخ محمد

بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[١].

**قـوله: «والحمد لله أولاً وآخرًا»:** الحمد: هو الإخبار بمحاسن المحمود مع المحبة له[٢]، والألف واللام للاستغراق أي أن كل أنواع المحامد لله جل وعلا.

واللام في لفظ الجلالة تفيد الاستحقاق.

**قـوله: «وصلى الله»:** الصلاة لغة: الدُّعَاءُ[٣]؛ قال تعالىٰ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة:١٠٣].

وأصح ما قيل في صلاة الله علىٰ رسوله هو ما ذكره البخاري في صحيحه عن أبي العالية قال: «**صلاة الله علىٰ رسوله: ثناؤه عليه عند الملائكة**»[٤].

**قـوله: «على خير خلقه محمد»:** أي أفضل خلق الله تعالىٰ، ومعنىٰ محمد: الذي يحمده الناس لكثرة محامده[٥].

**قـوله: «وآله أجمعين»:** الآل هم من ينتمون إليه بصلة وثيقة

---

(١) انظر: «تعليقات علىٰ كشف الشبهات»، للدكتور: عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف صـ (٧١ - ٧٢).

(٢) انظر: «لسان العرب»، مادة «حمد».

(٣) انظر: السابق، مادة «صلا».

(٤) صحيح: رواه البخاري معلقًا بصيغة الجزم (٢٥٦).

(٥) انظر: «لسان العرب»، مادة «حَمِد».

من قرابة ونحوها، وأحسن ما قيل في المراد بآل الرسول ﷺ أتباعه علىٰ دينه(١).

**قــولــه: «آمين»**: اسم فعل بمعنىٰ اللهم استجب(٢).

## تم الشرح، والحمد لله السميع البصير

(١) انظر: «الاستذكار»، لابن عبد البر (١٧/ ٣٠٢-٣٠٤).

(٢) انظر: «لسان العرب»، مادة «أَمِن» .

# الأسئلة والمناقشة

في ضوء دراستك لكتاب «القول السديد شرح تفسير كلمة التوحيد» أجب عن الأسئلة الآتية:

١- اذكر جملة من أسماء كلمة التوحيد.

٢- الإسلام قسمان. وضح ذلك.

٣- الكفر قسمان. وضح ذلك.

٤- اذكر شروط كلمة التوحيد، مدعمة بالأدلة.

٥- اذكر أقوال الناس في معنىٰ كلمة التوحيد.

٦- اذكر أركان كلمة التوحيد.

٧- لا يجوز صرف شيء من العبادة لغير الله تعالىٰ. وضح ذلك.

٨- ما معنىٰ الألوهية عند العامة؟

٩- ما وجه المشابهة بين مشركي زماننا ومشركي قريش؟

١٠- النذر قسمان. وضح ذلك.

١١- ما المعنىٰ الحق لكلمة التوحيد؟

١٢- كيف تجيب عن هذه الشبهة: نحن نعرف أن الله هو الخالق، الرازق، المدبر، لكن هؤلاء الصالحون مقربون، ونحن ندعوهم،

وننذر لهم، وندخل عليهم، ونستغيث بهم، ونريد بذلك الوجاهة والشفاعة وإلا نحن نفهم أنّ الله هو الخالق المدبّر؟.

**١٣-** كفر المشركين من أهل زماننا أعظم كفرًا من مشركي قريش. وضح ذلك.

**نسأل الله لنا ولكم الهداية والتوفيق.**

# المصادر والمراجع

١- **الأعلام**، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي [ت ١٣٩٦هـ]، طبعة: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٢- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية [ت ٧٥١هـ]، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٣- **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، للقاضي عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي [ت ٥٤٤هـ]، تحقيق: د. يحيىٰ إسماعيل، طبعة: دار الوفاء- مصر، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٤- **الاستذكار**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر [ت ٤٦٣هـ]، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٥- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، للشيخ جابر بن موسىٰ أبو بكر الجزائري، طبعة: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٦- **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد بن محمد الحسيني الزَّبيدي [ت ١٢٠٥هـ]، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة: مطبعة حكومة الكويت، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

٧- **التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني [ت ٨١٦هـ]، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٨- **تفسير ابن كثير** [تفسير القرآن العظيم]، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [ت ٧٧٤هـ]، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، طبعة: دار طيبة- الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٩- **تفسير البغوي** [معالم التنزيل]، للحسين بن مسعود البغوي [ت ٥١٦هـ]، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠هـ.

١٠- **التفسير القرآني للقرآن**، للشيخ عبد الكريم يونس الخطيب [ت بعد ١٣٩٠هـ]، طبعة: دار الفكر العربي- القاهرة.

١١- **تفسير الطبري [جامع البيان عن تأويل القرآن]**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري [ت ٣١٠هـ]، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

١٢- **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور [ت ٣٧٠هـ]، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠١م.

١٣- **حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية**، لإسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي الأنصاري [ت ١٤١٧هـ]، طبعة: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٠م.

١٤- **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، لعلماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

١٥- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: مكتبة المعارف- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

١٦- **سنن ابن ماجه**، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني [ت ٢٧٣هـ]، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء الكتب العربية- مصر.

١٧- **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني [ت ٢٧٥هـ]، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة: المكتبة العصرية- بيروت.

١٨- **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسىٰ بن سَوْرة الترمذي [ت ٢٧٩هـ]، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر [جـ ١، ٢]، ومحمد فؤاد عبد الباقي [جـ ٣]، وإبراهيم عطوة عوض [جـ ٤، ٥]، طبعة: شركة مكتبة، ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي- مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

١٩- **سنن النسائي الصغرىٰ**، لأحمد بن شعيب النسائي [ت ٣٠٣هـ]، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٢٠- **سنن النسائي الكبرىٰ**، لأحمد بن شعيب النسائي [ت ٣٠٣هـ]، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٢١- **سير أعلام النبلاء**، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي [ت ٧٤٨هـ]، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٢٢- **شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية**، لتقي الدين محمد بن علي ابن دقيق العيد [ت ٧٠٢هـ]، طبعة: مؤسسة الريان- مصر، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٢٣- **شرح تفسير كلمة التوحيد**، للشيخ صالح الفوزان، طبعة: الإمام أحمد، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

٢٤- **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري [ت ٢٥٦هـ]، ترقيم عبدالباقي، طبعة: دار الشعب- القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٢٥- **صحيح الجامع**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الثالثة،

١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٢٦- **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ٢٦١هـ]، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٧- **صحيح وضعيف سنن ابن ماجه**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٢٨- **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٢٩- **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٣٠- **صحيح وضعيف سنن النسائي**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٣١- **الطبقات الكبرىٰ** «**لوافح الأنوار في طبقات الأخيار**»، لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي الشَّعْراني، أبو محمد [ت ٩٧٣هـ]، طبعة: مكتبة محمد المليجي، مصر، ١٣١٥هـ.

٣٢- **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، لمحمد بن الحسن بن

العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي [: ١٣٧٦هـ]، طبعة: دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، الطبعة: الأولىٰ: ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٣٣- **القاموس المحيط**، للفيروز آبادي [ت ٨١٧هـ]، طبعة الهيئة المصرية للكتاب.

٣٤- **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور [ت ٧١١هـ]، طبعة: دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٣٥- **مجموع الفتاوىٰ**، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية [ت ٧٢٨هـ]، طبعة: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

٣٦- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلىٰ علم الأصول**، للشيخ حافظ بن أحمد بن علي الحكمي [ت ١٣٧٧هـ]، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، طبعة: دار ابن القيم- الدمام، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٣٧- **المطلع علىٰ أبواب الفقه**، لمحمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي [ت ٧٠٩هـ]، تحقيق: محمد بشير الأدلبي، طبعة: المكتب الإسلامي- بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٣٨- **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، طبعة: دار اليمامة، الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

**٣٩- مسند أحمد**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني [ت ٢٤١هـ]، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥م.

**٤٠- مسند أحمد**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني [ت ٢٤١هـ]، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

# مُحتويَات الكِتابْ



## الشرح

### [أسماء كلمة التوحيد]

تم بحمد الله

..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................
..........................................................................................